قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

الفخر بـــ الضمير" أنا " في ديوان عَنترة بن شَدّاد (دراسة موضوعية وفنية)

Pride in the Self–Pronoun "I" in the Diwan of Antarah ibn Shaddad: A Thematic and Aesthetic Study

م. م. أحمد سالم علي حميد
جامعة ديالى/ كلية الطب

Keywords

Pride, The Pronoun "I", Antarah ibn Shaddad.

Abstract

This research aims to conduct a thematic and artistic study of the phenomenon of self-pride (the "I") in the poetry of Antarah ibn Shaddad, one of the most prominent poets of the Pre-Islamic era, where pride constituted a major axis in his poetic experience. Through an analytical study of the poetic texts, the poet expressed his self-esteem, reviewing images of heroism, courage, dignity, and lineage, and demonstrating his status among his people. Pride in these virtues was not merely an individual expression; rather, it was a means of self-assertion before society and a reaffirmation of the chivalric values that shaped the Arab identity in the Pre-Islamic era. The study reveals that his poetry represents a literary document reflecting the conflict between a harsh social reality and the individual's ambition to assert their identity.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
الكلمات المفتاحية:
الفخر، أنـــا، عنتـــرة بـــن شداد.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة فنية وموضوعية لظاهرة الفخر بالأنا في شعر عنترة بن شداد أحد أبرز شـــعراء العصـــر الجـــاهلي، حيث شكل الفخر محوراً رئيساً في تجربته الشعرية، من خلال الدراسة التحليلية للنصوص الشعرية، التي عبّر فيها الشـــاعر عـــن اعتزازه بنفسه، مستعرضاً صور البطولة، والشجاعة، والكرامة، والنسب، وإظهار مكانته بين قومه، فالفخر بهذه المناقب لم يكـــن مجرد تعبير فردي؛ بل كان وسيلة لإثبات الذات أمام المجتمع، وتأكيد قيم الفروسية التي شكلت هوية العربي في العصر الجـــاهلي، وتبين أن شعرهُ يمثل وثيقة أدبية تعكس الصراع بين الواقع الاجتماعي القاسي وطموح الفرد في إثبات هويته.

*Assistant Lecturer Ahmed Salem Ali Hamid/University of Diyala, College of Medicine

Email: ahmed.salim@uodiyala.edu.iq

١. المقدمة

يُعد عنترة ابن شدّاد من فحولة الشعراء العرب قبل الإسلام، إذ بدأ سماء الفروسية والبطولة، والأخلاق العربية الأصيلة، حتى ذهبت شهرته مذهب الأمثال، ونُسجت حوله الأساطير الطوال، وقامت حول شعره الكثير من الدراسات الأكاديمية.

وفي هذا البحث الموجز الذي سأتناول فيه الفخر في شعر عنترة باستعمال الضمير " أنا "، وهو جانب لقي اغفالاً من الدارِسين للأنا والآخر، فمن أبرز الأغراض الشعرية في الشعر العربي القديم هو الفخر، وقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالذات الشاعرة التي تسعى إلى إثبات وجودها وتأكيد قيمتها في المجتمع القبلي، ويأتي ديوان عنترة بن شداد مثالًا حيًّا على هذا النزوع، إذ يتجلّى فيه ضمير الأنا بوصفه محورًا أساسًا لبناء الصورة الشعرية وإبراز البطولة الفردية، فقد كان عنترة فارسًا وشاعرًا، جمع بين قوة السيف وبلاغة الكلمة، فجعل من شعره مرآةً لبطولاته ومجالًا لتأكيد ذاته في مواجهة التحديات الاجتماعية والقبلية.

وتبرز أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى دراسة موضوعية وفنية لظاهرة الفخر بضمير " الأنا " في ديوان عنترة، من خلال تحليل النصوص الشعرية التي تكشف عن ملامح الذات الفروسية، وتوضيح الأساليب الفنية التي اعتمدها الشاعر في صياغة صور الفخر، سواء على مستوى اللغة أو البنية أو الإيقاع، كما يهدف البحث إلى إبراز العلاقة بين التجربة الذاتية للشاعر وظاهرة الفخر، وكيف تحوّل ضمير " الأنا " إلى وسيلة للتعبير عن قيم الشجاعة والكرامة والاعتداد بالنفس.

وبذلك، فإن هذا البحث لا يقف عند حدود الوصف، بل يتجاوزها إلى التحليل النقدي الذي يوازن بين الجانب الموضوعي المرتبط بالمضمون، والجانب الفني المتصل بالوسائل التعبيرية، ليكشف عن خصوصية تجربة عنترة الشعرية ومكانتها في سياق الشعر الجاهلي.

وقد تمّ تقسيم البحث الى مقدمة وتمهيد اشتمل على سيرة موجزة للشاعر ونظرية للأسلوب " أنا "، يليه مبحثان أولهما حول معاني " الأنا " عند الشاعر، وتضمن خمسة مطالب: الأول أنا العبد، والثاني أنا الشجاع، والثالث أنا في ساحة المعركة، والرابع أنا بين القبيلة، والخامس الآخر في أسلوب " أنا "، أما المبحث الثاني فكان الكلام فيه عن السمات الفنية لسياقات الأنا، وتوزع إلى ثلاثة مطالب: الأول هو الكلام عن الأوزان، والثاني عن التراكيب، والثالث عن الصورة الفنية، ثمّ خاتمة تكشف عن أهم النتائج.

ومن الله العون والتوفيق.

التمهيد

أولاً: سيرة الشاعر

- اسمه وسيرته:

هو الشاعر الجاهلي الذي استرجع نسَبه بنفسه، والعصامي الذي بنى مَجده بيده، والشاعر العاشق الذي جمع بين الفتك بالخصوم في ساحة الحرب، ورقة المشاعر في القلب، هو عنترة ابن

عمرو بن شدَّاد بن عمرو بن قراد العبسي[١]، واسمة مشتق من العَنتَر أو العُنْتُر، وهو ضرب من الذباب[٢]، ويُقال له "عنترة الفلحاء لتشقق شفتيه "[٣]، وكثيراً ما كانت كتب التاريخ والتراجم تطلق عليه" عنترة الفوارس"؛ لبأسه وشجاعته، وأمه "زبيبة" أَمَةٌ حبشية[٤]، ومن هنا بدأ صراعه لإثبات نفسه، فقد نفاه أبوه على عادة الجاهلية، لكنه ادّعاه بعد ذلك لما عرف شجاعته في ساحة المعركة[٥]، وأدرك أنه يملك أكثر مما يملكه أبناء الحرائر، ولا يعرف سنة مولده، لكنَّه شَهِدَ "حروب داحس، وسنة قريبة من الثلاثين؛ لأنه كان من أبطالها منذ البدء، والبطولة تقتضي الشهرة، والشهرة لا تأتي لعبد مغمور، إلا مع الصبْر والأناة والزمن الطويل[٦]، أمَّا وفاته فلقد نصَّ العرب وعامة العلماء أنَّ طيئاً قتلته، بينما قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١١هـ)، إنه مات براً وكان قد أسنَّ[٧]، إن ذُكِرت مكارم الأخلاق ذُكِر عنترة، يقول عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام: " ما وصف لي اعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة " [٨]، ويقول هو عن نفسه: "وإني لأحتضر البأس، وأوفي الغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفضل الخطة الصمعاء، وأما الشعر فستعلم "[٩]، ثم قال معلقته، ويصفه طه حسين أنّه " كان حلو النفس، قوي العاطفة، جاء ذلك من أنه عزَّ بعد ذلة، وتحرر بعد رق، فهو قد تألّم في طفولته وصباه، واحتمل الأذى في شبابه وأي أذى!"[١٠]، وقال عنه الأستاذ جواد علي: " كان من أشد أهل زمانه، وأجودهم بما ملكت يده "[١١]، وهذه هي خصالُ الأحرار لا العبيد، وأروعها ما قاله عن نفسه:[١٢]

وأغضُّ طَرْفي إنْ بَدَتْ لي جارتي

---

(١) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله ابن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، (د: ت): ٢٥٠.

(٢) ينظر: ابن دريد، محمد الحسن (ت: ٣٢١هـ)، الاشتقاق، عبد السلام محم هارون، دار الاجيل، بيروت ــ لبنان، ط١، ٩٩١م: ٢٨٠.

(٣) الاصفهاني، أبو الفرج (ت: ٣٥٦هـ)، الأغاني، علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، لبنان (د: ت): ٨: ٢٤٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) ينظر: البغدادي، عبد القادر (ت: ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر، ط٤، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م: ١/ ١٢٨.

(٦) ديوان عنترة، محمد سعيد مولود، المكتب الإسلامي، مصر (د: ت): ٣٥.

(٧) الإشتقاق: ٢٨.

(٨) الأغاني: ٨/ ٢٥٠، ولم أعثر على الحديث في كتب الحديث.

(٩) محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دار المعارف ــ القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م: ٧٩.

(١٠) حسين طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، (د: ت): ١/ ١٥٠.

(١١) علي جواد، المصفل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م : ١٨/ ١٢٦.

(١٢) ديوان عنترة بن شداد: حمدو طماس، دار المعرفة ــ بيروت، ط١، ١٩٨٣م: ٢٥.

حتَّى يُواري جارتي مَأْواها

ثانياً: الضمير " أنا ":

يختزن الضمير " انا " بين سمات بنيته شحنةً هائلةً من الفخر وتمجيد، الذّات، واعلائها على غيرها، واذا كان الفخر الذاتي كثيرا ما يُعَبَّرُ عنه باستتار الضمير، او بطرق أخرى تربط تلك المعاني بالذات المفتخرة، فان التصريح بلفظ " انا" اعلان لفظي صارخ بأنّ تلك الذات هي الصاحبة الشرعية لتلك المعاني الدالة على الفخر، فهو يدل دلالة مطلقة على الذات، وبشكل مباشر ومكثف، لايعيقها شيء؛ اذ لاتثنية له من لفظه الابنحن.... قال الجوهري : وأما قولهم :انا، فهو اسم مكني، وهو للمتكلِّم وحده"[١].

١ – بِنية الضمير " أنا ":

يتألف الضمير " أنا " من ثلاثة حروف، اختلف النحاة في أصالة بعضها، " فالألف زائدة عند البصريين، والاسم المضمر عندهم الهمزة والنون، وزيدت الألف للتقوية، وقيل زيدت لتظهر حركة النون، والاسم عند الكوفيين " انا " بكماله"[٢].

وتعقيباً على هذا الخلاف النحوي يرى الباحثُ بعض الوجاهة في راي البصريين، بناءً على العلاقة المعنوية بين الدّال والمدلول؛ لان " الضمير المكوَّن من حرف الهمزة والنّون كلاهما يتميز بصفة الجهر، وهو انحباس النفس عند النطق، فالقوة الناتجة عنهما تتناسب مع الالف في اخر الضمير للإطلاق... فبدايته بالقوة وإطلاق الالف دلالة على وصول هذا الصوت الى ابعد مجال ينتهي عنده "[٣]، فوجود الف الإطلاق يدعم الدلالة المعنوية للضمير، الذي يبدأ بحرف قوي، وينتهي بحرف إطلاق، ليساير حالة شعورية لدى الانسان عندما يريد اثبات ذاته بين القوة في طرح نفسه، والرغبة في اعلان هذا الطرح وفرضه.

٢ – " الأنا " مفتخرة:

الفخر والاعتداد بالنفس أحد أقوى نزعات النفس الإنسانية منذ اقدم العصور، وللإنسان العربي النصيب الأكبر من هذه النزعة، " فالعربي نزوع بفطرته الى العلاء، ميّالٌ الى التعالي والمباهاة، شديد الاندفاع بما في نفسه من نزعات، والتغني بما فيها من حسنات "[٤]، ولقد كان ابرز الوسائل الى ذلك ال– " أنا "، الذي كان يُشْعِر العربي بالتفرد والتميّز والتعالي، وذلك بتجييس الطاقات الصوتية، " فالف المد الذي ينتهي بها الضمير " انا " يترافق نطقها مع

(١) ابن منظور، لسان العرب: عبدالله علي الكبير، واخرون، دار المعارف القاهرة ــ مصر، (د:ت) ١/ج.

(٢) القيس، مكي ابن ابي طالب، (ت:٤٣٧هـ)، الكشف عن وجود القراءات وعللها وحججها، محيي الدين رمضان، موسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، ط٣، ١٩٨٤م :٣٠٧/٣٠٦/١.

(٣) عبدالله عصام، الضمير ودوره في اثارة انتباه السامع، (مقالة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان، المجلد ١٥، ٢٠١٤م: ١٢٠.

(٤) محمد سراج الدين، الفخر في الشعر العربي دار الراتب الجامعية، لبنان: ٥.

رفع الراس المصاحب لحس الشموخ الذي يملأ وجدان الإنسان العربي الأول، الذي أنتج اللغة، ويتماشى مع رغبته في الاستعلاء على الاخر[١]، فهذه الطبعة الصوتية واللغوية ل- "أنا" بل حتى الخطية المتمثلة في الألف المتجه للأعلى رغبة في السّمو، كلها تحمل سرداً لتاريخ الامة وثقافتها وذاكرتها وعقليتها، ومظهراً من مظاهر تجلي صورتها وصورة الآخر[٢].

٢.المبحث الأول: معاني " الأنا " عند الشاعر

٢.١.المطلب الأول: " أنا " العبد

نظر العرب في الجاهلية الى أبناء الإماء على أنهم عبيد، وهي نظرة راسخة تغلغلت في نفوسهم، ثم جاء عنترة ليتمرد على ذلك، يقول:[٣]

أنا العبد الذي بديار عبسٍ ربيت بعزة النفس الأبيهْ

سلوا النعّمان عنّي يوم جاءت فوارس عصبة النار الحميهْ

أقعت بصارمي سوق المنايا ونلت بذابلي الرُتب العليهْ

ولأنّ الشاعر ذاق ظلم ذوي القربى، ودبَّت مرارته في نفسه، فإنّه يعلن تمرداً لا على القبيلة كما يفعل الصعاليك، بل على بعض تقاليدها السلبية التي آذته، ويقدم فلسفة جديدة بأنّ الأصل العرقي لا علاقة لها بسماته الشخصية، فهو يحمل بين جوانحه عزة النفس، ويترجمها قولا وفعلاً، ثم يقدم الشهود " سلوا النعمان "، والأدلة " اقمت بصارمي.. نلت بذابلي الرتب العلية.

إنه بفلسفته الجديدة هذه، التي ينص عليها ب" ال-" التعريف يشرك في تجربته كل عبد سِيمَ سوء العذاب، لاشي سوى لأنه ابن أمةٍ، يقول:[٤]

أنا العبد الذي يلقى المنايا غداة الروع لا يخشى المحاقا

أكرُّ على الفوارس يوم حربٍ ولا اخشى المهندة الرفاقا

فهو عبدٌ، لكنّ شخصيته لا تقل قوة عن شخصية عمرو بن كلثوم، أو كليب بن ربيعة، وفي موضع آخر يقول :[٥]

أنا الهجين عنترة كل امرى يحمي حره

أسوده وأحمره والواردات مشفره

والهجين في لسان العرب: " العربي ابن الأمه، لأنه يُعدّ معيباً، وقيل هو ابن الأمة الراعية ما لم تُحصن، فإذا حصنت فليس الولد بهجين[٦]، وهو هنا يُزيل هذه المثلية عن أبناءِ الإماء، فيجعل المعنى أنشودة حماسية يرتجز بها في المعارك.

٢.٢.المطلب الثاني: " أنا " الشجاع

---

(١) العباس، حسين، العرف العربي والشخصية العربية، دار استانة، دمشق ــ سوريا، ط١، ٩٩٢م :١٤٣ــ١٣٥، اقتسبه: الأخضر ،ابن السائح، سيميائية الضمير وبناء التأويل (بحث منشور)، جامعة البحرين، ٢٠١٤م: ١٣٢.

(٢) سيميائية الضمير والتاويل: ١٣٣.

(٣) ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤: ١٩١.

(٤) ديوانه: ١٤٠.

(٥) الأغاني : ٨/ ــ٢٤٦، ولم اجد البيت في ديوانه بتحقيق حمدو طماس.

(٦) لسان العرب:٦ / ٤٦٢٥

الشجاعة والبطولة والإقدام أشهر معاني الفخر التي اسبغتها " الأنا " عليه، يقول مخاطباً عبلة:[١]

أنا الرجل الذي خُبِّرت عنه وقد عاينت مع خبري الفعالا

" الانا " الرجل الذي تواترت أبناء بأسه وشجاعته حتى بلغت عبلة، وقد اجتمع لها الخبر والمعاينة، والرجل هنا أي : كمال الرجولة، ويقال: ارجل الرجلين[٢]، لفظ يعبر عن كل الفضائل النفسية التي تكون للرجال، وذروة سنامها الشجاعة، يقول: [٣]

ولقيت الأبطال في كل حربٍ

وهزمتُ الرّجال في كل وادي

ففخره التغلب على الرجال والابطال، ويقول الشاعر في موضع آخر[٤]:

أنا البطل الذي خبرتِ عنه

وذكري شاع في كل الافاقِ

" الانا " هو البطل نفسه الذي صار ذكره بين الورى، وجاء ليلفت ذهن عبلة إليه، بعد عهدٍ متصل من الأخبار التي كانت تصلها عنه، ليخلق بينهما مساحة من التعارف والألفة.

٣.٢.المطلب الثالث: " انا " في ساحة المعركة

وتتصل بالأنا الشجاعة نقلة مكانية تأخذ الشاعر من عموم الشجاعة، الى الشجاعة في أرض المعركة، حيث تتكشف معادن الرجال، حيث يقول[٥]:

أنا في الحرب العوانِ غير مجهول المكانِ

أينما نادى المنادي في دجى النقع يراني

وحسامي مَعْ قناتي لفعالي شاهدانِ

أنني أطعن خصمي وهو يقظان الجنانِ

أسقه كأس المنايا وقرها منه داني

إنني ليث عبوسٌ ليس لي في الخلق ثاني

" الانا " في هذه المقطوعة نسمعها تصرخ في أرض المعركة، لتعلن عن وجودها بتفاصيله، معبرة عن تحد الأبطال، وثقة مطلقة بالتغلب عليهم، يشير الى ذلك التكرار المتوالي لخصائص " الانا "، مقرونة ب– " إن " الموكدة، حتى يصل الى حد يقف عنده المنطق " ليس لي في الخلق ثاني " فهذه الميزة المطلقة خلاصة لكلِّ ما ذُكر، وساحة المعركة بوجهها مصدر رعب للرجال، لذلك يعد المكان الخليق باختبار الرجال، يقول الشاعر عنترة[٦]:

أنا الهزبر اذا خيل العدا طلعت يوم الوغى ودماء الشوش تَنْدفِقُ

ماعبست حومةَ الهيجاء وجه فتى إلا ووجهي إليها باسم طلقُ

---

(١) ديوانه :١٦١.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٩٩٨م :١٤٠/١

(٣) ديوانه :١٠٦.

(٤) ديوانه :١٣٩.

(٥) ديوانه:١٧٥ .

(٦) ديوانه :١٣٨.

في التبسم أمام الموت يجد عنترة الوسيلة الأقوى لإثبات ذاته " الهزبرية " والتبسم في وجه الخطر عندما تعبس الوجوه أمر لا يجيده إلا العظماء، ولا يعرفه إلا الرجال.

٢.٤.المطلب الرابع: " أنا " بين القبيلة

إن أصالة طبع الشاعر خيرُ ما يترجمها التمسك بالولاء لقبيلته، يقول:(١)

وكيف أنام عن سادات قومٍ

أنا في فضل نعمتهم ربيتُ

الأنا المفتخرة هنا تلتحم في القبيلة، وتستند في إثبات ذاتها على الانتماء لها والتأكيد على أهمية الجماعة، فذاته هنا تتحدد في اطار انتمائه لقومه، يقدم ذلك بأسلوب يقرر الحقائق ويصف طبائع الأشياء، فكونه تربى في قوم لهم من السمو والرفعة فخر يدعم الذات، ويشّد ذهن الملتقى الى دور الاخر (القبيلة) في حياة عنترة، وأناهُ تحاول اكتشاف نفسها، وفي الوقت نفسه ستعلى الى حضور الآخر.

٢.٥.المطلب الخامس: الآخر في أسلوب " انا"

يعطي الشاعر عنترة للآخر خصمِه مجالاً يستعرض نفسه، ويُظْهر بأسه، وكأنه في ساحة القوافي وعالم السفر لا يطعن الخصم غيله، بل قبل ذلك يقف أمامه ندّاً للنِّد، يقول: (٢)

كم شجاع دنا إليَّ ونادى

يا لقومي أنا الشجاع المهيبُ

ما دعاني الا مضى يكدم الأ

رضَ وقد شقّت عليه الجيوبُ

ب– " الأنا " العائدة الى خصمه يعبر عن صفاته، فهو في بداية يختار للمنازلة الأقوياء مِمَّن يراهم انداداً له، كأنه يريد بذلك تحطيم الرقم القياسي في البسالة والقوة، ومن هذه الصورة المتكاملة للآخر يستحوذ على كلِّ قيم الشجاعة بهزيمة خصمه، يقول ادونيس: " ولا يفخر الفارس فخره الحق الا بانتصاره على فارس آخر من مستواه وبطولته " (٣)، ثم ينتهي هذا المشهد بانهيار المعادلة لصالح عنترة، وقد مضى على خصمه.

وفي قوله: " مضى يَكدِمُ الأرضَ وقد شُقَّت عَليهِ الجُيوبُ "، كناية بديعة جعلت المشهدَ يضجُّ بالحياة، ويضطرب بالحركة، إذ استطاع الشاعر نقل المتلقي إلى الجوّ المأساوي الذي ألقى فيه خصمه، وإذا حقَّ للشاعر أن يفخر بقوة خصمه حق له أنْ يفخر بقوة حصانه وأصالته، يقول:(٤)

وقلت لمهري والقنا يقرع القنا

تنبّهْ ولكن مستيقضاً غير ناعسِ

فجاوبني مهري الكريم وقال لي:

أنا من جياد الخيل، كن أنت فارسي

" الأنا " عائدة إلى ذات المهر، الذي يفخر بأنه أصيل من كرام الخيل، وذلك يستلزم فارساً

---

(١) ديوانه :٨٣.

(٢) ديوانه :٧٩.

(٣) علي احمد سعيد، ادونيس، ديوان الشعر العربي، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠١٠ م: ٢٥/١.

(٤) ديوانه: ١٢٧.

أصيلاً من كرام الرجال، وهذا الضمير أضحى واسطة لفخر الشاعر بنفسه؛ لأن الجواد الأصيل لا ينقاد لكل فارس أو سائس.

٣.المبحث الثاني: سمات فنية

١.٣.المطلب الأول: الأوزان

توزعت أوزان النماذج الشعرية لموضوعنا على سبعة بحور، هي: الطويل، والبسيط، والكامل، والوافر، والخفيف، ومجزوء الرمل، والرّجز، ولقد كان للبحر الوافر النصيب الأكبر من استعمال الشاعر، فأكثر من نصف تلك القصائد عليه (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن)، والوافر بطبعه بحر يمكنه احتواء معظم الأغراض الشعرية[١]، فضلاً عن أنّه وسطٌ في نغماته بين البحور الطويلة والمجزوءة، أما القافية فقد كان للام بمختلف حركاتها وهيئاتها الحضور الأكثر والمتكرر.

٢.٣.المطلب الثاني: التراكيب

جاءت تراكيب الأنا خبرية؛ لأن السياق فخر ذاتي يقرر الشاعر بنفسه، دون تسائل أو تَمنٍّ، أمَّا الإنشاء فأحياناً يأتي تالياً للجملة الخبرية (أنا .....) كقوله:[٢]

إني أنا ليث العرينُ ومن له

قلب الجبان محبر مدهوشُ

وقد جاءت " الأنا " في غالب الأحوال مسنداً إليه، ومبتدأ، تقدَّم الكلام لفظاً ورتبةً، ليدلَّ على العناية الفائقة والاهتمام بالمتقدم، والأخبار إنما تأخذ أهميتها وقوتها من المُخْبِر والمُخْبَرُ عنه، وكلاهما هو " الأنا " فإذا عُرف أحدهما سلفاً تعلقت الأذهان حوله، واشرأبت النفوس إليه وعندما تُخفِّف " الأنا " قليلاً من غلواء كبريائها تنتقل لتكون وسط الكلام، كقول الشاعر:[٣]

وكيف أنام عن سادات قومٍ أنا في فضل نعمتهم ربيتُ

فالفخر ب– " أنا " انتقل من الذات المطلقة' الى الاستضلال بخيمة القبيلة، ومما نلاحظه أيضاً أن جملة "الأنا" الخبرية في أغلب نماذجه كانت مُعَرَّفة الجزأين؛ للدلالة على قصر الشاعر لتلك المعاني على "الأنا"، فهي الأحق بها بلا منازع، مبالغة في الفخر.

٣.٣.المطلب الثالث: الصورة الفنية

جاءت الصورة الفنية للأنا عند الشاعر في أسلوب التشبيه البليغ، وهو التشبيه الذي يحذف منه الأداة ووجه الشبه، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه[٤]، ويعدُّ هذا اللون من التصوير وسطاً بين التشبيه الذي يُذْكر فيه الأداة ووجه الشبه فيؤكد عملية الفصل بين الطرفين وعدم التمازج، وبين الاستعارة التي تلغي أحد الطرفين، ففي التشبيه تقف "الأنا" شامخة في التعبير مع النماذج

---

(١) ينظر: الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة، التونسية، ١٩٨٦م: ٢٢.

(٢) ديوانه: ١٢٨.

(٣) ديوانه :٨٣ .

(٤) مطلوب، احمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المعجم العلمي العراقي، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م: ١٨٠/٢.

السامية التي اختارها الشاعر، وفي الوقت نفسه ترفض الاندماج والالغاء لفظاً.

وفي صورة الأسد يجد الشاعر كماً هائلاً من دلالات الشجاعة والهيبة، يقول: (١)

أنا الأسد الحامي حمى من يلوذ بي

يحمل لفظ " الأسد " دلالات معنوية وفنية، تمثل في المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة، وابقائك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه واقدامه وباسمه وشدته، وسائر المعاني المركوزة في طبعه مما يعود الى الجرأة(٢)، ولفظة الأسد توحي بالقوة والجاه (٣)، ومن ذلك قول الشاعر أيضاً:(٤)

إني أنا ليث العرين ومن له قلب الجبان محبر مدهوشُ

يشبهه ذاته بالليث، ويعمد إلى التضاد ليرتقي بالمعنى إلى أعلى درجات الوضوح والإعلان؛ لأن الضدُ يكون واضح المعالم عندما يقترن بضدِّهِ، و"الحصن" صورة أخرى للأنا، يقول الشاعر. (٥)

أنا الحصن المشيد لآل عبسٍ إذا ماشادت الأبطال حصنا

شبيه الليل لوني غير أنّي بفعلي من بياض الصبح أسنى

جوادي نسيتي وأبي، وأمي حسامي والسنان إذا انتسينا

هي لوحة بديعة تعج بالصور المرئية والألوان والأشكال، تتجَسّد منها "الأنا" وهي تشبه الحصن الذي يُحتمى به، في إشارة الى حمايته لحمى قومه، وردِّه الأعداء عنهم، ويكرر لفظة الحصن في نهاية البيت مراعاة للجو النفسي الناشيء من هذا المشهد، ولانّ أداء المعنى على نمط أسلوبي يجعله أقرب الى نفس المتلقين، وردّه العجز على الصدر أحدث نغماً خيم على البيت ليكتفِ المعنى، والصورة الأخير " للأنا " هي صورة الموت، في قول الشاعر(٦).

الشاعر(٦).

أنا الموت إلاَّ أنني غير صابرٍ على أنفسِ الأبطال والموت بصبر

فالذي يجمع الموت به ويعقد بينهما تشابهاً انه يقضي على الابطال، ولا يحابي او يجامل احداً، يسخر بذلك الرهبة والغموض وقهر الرجل الذي يفوح من ذكر الموت، ثم يزين الصورة ففي تأكيد المدح بما يشبه الذم في قوله: إلا أنّني غير صابر على انفس الأبطال.

٤.الخاتمة

وفي النهاية توصل الباحث الى بعض النتائج المستخلصة من البحث في هذا الموضوع:

١– تشكل "الأنا" أداة فنية مهمة من أدوات الفخر عند الشاعر، حتى كانه أوقف هذا الضمير على معاني الفخر، وهذا يدلُّ على النظرة المثالية

(١) ديوانه :١٣٣.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر (ت٣٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة – السعودية، ط١، ١٩٩١م: ٣٣.

(٣) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات:١٦٨.

(٤) ديوانه :١٢٨.

(٥) ديوانه :١٨٣.

(٦) ديوانه:١١٥.

الى الذات، فلا يراهاِ إلاّ بتلك الصورة التي تبدو منها وهي تغمرها معاني الفخر والكبرياء.

٢- تتكرر "الأنا" ثم ذكر الخبر سمةً أسلوبية منتشرة لدى الشاعر، وهي تعطي المتلقي الكلمة المفتاح لفهم نفسيته ومذهبه في الفخر.

٣- استعمل "الأنا" تعبير عن الآخر رواية عنه لا حكاية كما استعملها تعبيراً عن الذات، وفي كلتا الحالتين فتح له هذا التعبير أبواب الفخر على مصراعيها.

المصادر

١ــ ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١)، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤١١ هـ ــ ١٩٩١م.

٢ــ ابن السائح، الأخضر، سيميائية الضمير وبناء التأويل، (بحث منشور)، جامعة البحرين، ١٤٣٥ هـ ــ ٢٠١٤م.

٣ــ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق، أحمد محمد شاكر، دار المعارف ــ مصر،(د:ت).

٤ــ ابن المنظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة ــ مصر ــ (د:ت).

٥ــ أدونيس، علي أحمد سعيد، ديوان الشعر العربي، دار الساقي، بيروت ــ لبنان، ط٥، ١٤٣١ هـ ــ ٢٠١٠م.

٦ــ الاصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، لبنان.

٧ــ البغدادي، عبد القادر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر، ط٤، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩١م.

٨- الجرجاني، عبد القاهر (ت: ٤٧١ هـ)، محمد محمود شاكر، دار المدني، السعودية، ط ١، ١٤١١ هـ ــ ١٩٩١م.

٩- حسين، طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، (د: ت).

١٠- ديوان عنترة، تحقيق : محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، مصر، (د : ت).

١١ــ ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٤م.

١٢ــ الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت:٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٨م.

١٣ــ عبد الله، عصام، الضمير ودوره في إثارة انتباه السامع (بحث منشور)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان، المجلد ١٥، ١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م.

١٤ــ علي، جواد، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠١م.

١٥ــ الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، الجامعة التونسية، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١م.

١٦ــ القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحجمها، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.

١٧ــ محمد، سراج الدين، الفخر في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٤ م.

١٨ــ مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.